فأطرق سليم ساعة ثم رفع رأسه وقال في صوت هادئ: فإني سأقرضك دنانير تدفعها إليه من يومك، وتؤديها إليَّ متى استطعت. قال خالد: ما جئتُ لهذا. قال سليم: فقد أخطأت، وكان يجب أن تجيء لهذا؛ فإن أباك يعاني ضيقًا يجب أن نجد له منه مخرجًا، فادفع إليه هذه الدنانير من يومك، فإذا كان الغد فسأدفع إليه مثلها؛ فإنَّ له عليَّ مثل ما له عليك من الحق. ثمَّ نهض إلى صندوق ففتحه، وإلى درج صغير في الصندوق فاستخرج منه ذهبًا وضعه في يد خالد، وخالد صامت لا يقول شيئًا؛ لأنه لا يجد ما يقول، ثم استأنف سليم حديثه فقال: ولست أدري كيف تدبر أمرك، ولا كيف تعيش بهذا الراتب الذي تقبضه آخر الشهر والذي يستكثره الناس وآراه ضئيلًا لا يقوم بمثل نفقتك. قال خالد: ماذا تريد أن أصنع؟ قال سليم: تصنع كما أصنع أنا وكما يصنع غيري من الموظفين. قال خالد: وماذا تصنعون؟ قال سليم: نأخذ من الناس أجر ما نؤدي إليهم من خدمة. قال خالد: فإنها الرشوة إذًا. قال سليم: سمِّهَا أنت الرشوة، فأمَّا أنا فأُسمي بعضها أجرًا مُسْتَحقًّا وأسمِّي بعضها الآخر هدية مبذولة. قال خالد: فإنَّ الأسماء لا تُغني عن الحق شيئًا، فإنكم تتقاضون أجركم على ما تعملون آخر الشهر، فما تأخذونه من الناس لا يحل لكم؛ لأنه الرشوة لا أكثر ولا أقل. قال سليم: يحل لنا أو لا يحل، هذا آخر شيء نفكر فيه، يجب أن نعيش قبل كل شيء، والراتب الذي نقبضه لا يُمَكِّننا من أن نعيش، ونحن لا نستكره الناس على ما يضعون في أيدينا من نقد، وما يحملون إلى دُورنا من عروض، وإنما هم يفعلون ذلك طائعين، ويسوءهم أن نرده عليهم، وهبك قترت على نسيم مولاتك في الرزق ومنحتها من الطعام أقل مما يقيم أودها أفتلومها إن سرقت لتشبع من جوع؟ قال خالد: فعليَّ ألا أضطرها إلى السرقة. قال سليم: فعلى الحكومة إذًا ألا تضطرنا إلى قبول الرشوة، وإلى أن تأجرنا الحكومة أجرًا حسنًا، لا أرى علينا بأسًا من أن نستعين على الحياة بما يَدُسُّ إلينا أصحاب المصالح من المال. قال خالد: فإنَّ هؤلاء الناس يدفعون أجور مصالحهم مرتين: يدفعونها حين يؤدون الضرائب، ويدفعونها حين يؤدون إليكم ما يؤدون من المال؛ وهذا هو الظلم الذي ليس بعده ظلم. قال سليم: يدفعونها مرتين أو مرات، هذا شيء لا يعنيني، وإنما الذي يعنيني، هو أن أعيش أولًا؛ فأما هذا الظلم الذي تذكره فلست أنا الذي أقترفه، وإنما يقترفه الذين يأخذون الضرائب ثُمَّ لا يأجرون الموظفين أجرًا ييسر لهم الحياة.

وهنا أطرق الرجلان إطراقتين مختلفين؛ فأمَّا خالد فقد أطرق إطراقة الذاهل الذي يسمع ويعي، ولكنه لا يقر ما يسمع وما يعي، ولا يحسن مع ذلك أن يرد عليه، وأما سليم